# الكلمات غير القاموسية

## جواب الدكتور نقولا فياض

### على اقتراح الاستاذ «المغربي»

ابداء الرأي في اللغة العربية ومستقبلها مطلب وعر: إن سمات فيه من العثار لم أسلم من مغاضبة إخواني اعضاء المجمع الذين وقفوا حراساً على أبواب هذا الهيكل. على ان لي من حسن النية ما يشفع بجرأتي: لأني انا ايضاً من عشاق هذه اللغة. وجل مناي ان اراها ابداً عزيزة الجانب. محفوفة بالاجلال. سائرة في طريق الكمال. واذا كان ثمت خلف بيني وبينهم فعلى الطريقة والواسطة. لا على الغاية والنهاية.

ان الذي يلفت نظر الباحث في امر اللغة العربية هو قصورها عن الوفاء بحاجات العصر، ولهذا كان همّ الآخذين بها منصرفاً الى الحصول على ذريعة تزيل هذا القصور وتقضي عليه، وقد دار الجميع حول هذه النقطة فكانوا كيفما داروا لا يجدون الا وسيلة واحدة للظفر بغايتهم: وهي انشاء مجمع لغوي.

وقد كنت ممن ذهبوا هذا المذهب الا انني لم احصر كل اماني في المجمع كما ترون فيما كتبته في الهلال جواباً على اقتراح السيد عبدالله آل زائد في «ماهي الوسائل التي من شأنها ترقية اللغة العربية لتضارع اللغات الحية في وفائها بحاجات العصر».

فقد قسمت هذه الوسائل يومئذ الى قسمين:

القسم الاول ما يفعل مباشرةً وهو
- انشاء مجمع لغوي
- اصلاح طريقة التعليم
- « « الانشاء

القسم الثاني ما يفعل بنتائجه وهو
- التعليم الإلزامي
- الاختصاص بفروع العلم
- النشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا ارى اليوم ما أزيد على هذا . وما كنت لأعود اليه لولا اقتراح صديقي القدير الاستاذ « المغربي » في الكلمات غير القاموسية فقد أثار هذا الاقتراح شجوني لاني على يقين من ان الذي دفع الاستاذ اليه هو ما يراه حوله من تعنّت بعض الكتّاب . واهتمامهم بالقشور دون اللباب . وما هذا ببعث على الارتياح او بقوي الامل في ان تنهض اللغة العربية وتجاري أخواتها من اللغات الحية .

وقد شفى غلتي ما أجاب به الأساتذة الأفاضل : ( الرصافي ) و ( السيد احمد امين ) و (الكرملي) فالحياة اليوم حياة جد وإسراع وهي لا تسمح لنا ان نقف فيها عند العرض من الألفاظ . واللغة كما لا يخفى لم تجر على لسان الانسان دفعةً واحدة بل وضعت شيئاً بعد شيء . على قدر احتياج اهلها في التعبير . وعلى قدر ما يسعه الاستنباط لاول مرة . ولو وقف جيل عندما وضعه السلف دون ان يزيد من عنده او يتقدم بنفسه لما عاشت اللغة . فعلام نريد اليوم ان نوقف هذا السير الى الأمام ونحسب من العار إدخال الفاظ عم استعمالها ولا ذنب لها الا كونها لم ترد في القاموس .

قل لي رعاك الله هل أساء ( عمرو بن معدي كرب ) الى اللغة العربية باستعماله (تبدى) بمعنى (بدا) وهل أسيء اليها انا او غيري اذا مشينا على اثره ونحن نعلم ان الكثير من الغريب قد أدخل عليها يوم نقلت اليها علوم الفرس والهند واليونان . فما ضرها ذلك ولا شوّه محاسنها بل بالعكس ساعدها على النمو وزادها غنى . ذلك لان جمال اللغة ليس بالالفاظ بل في تركيب الالفاظ . كما قال الرافعي وتركيب الالفاظ هو الاسلوب . والاسلوب وحده يمثل عواطف النفس ومناحي الخيال . سواء أكانت اللفظة التي نضعها لبعض المسميات او المعاني مشتقة من اللغة ام دخيلة عليها . واذا حق لعشاق العربية ان يدافعوا عنها ففي دفاعهم عن أساليبها التي اشتد الخطر عليها اليوم لكثرة ما بين ايدينا من الكتب الغربية حتى صارت الركاكة صفة غالبة على اكثر ما نكتب .

ثم ان الذي انتهى الينا من اللغة العربية ليس لغة قوم بعينها بل مجموع لغات تداخل بعضها في بعض ودليلنا على ذلك الكلمات التي يكثر فيها القلب والابدال . فان هذه الكلمات ان هي الا لغات القبائل المختلفة فلما ذا نقف عندها ولما ذا لا نقلد من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سبقنا في اختيار الالفاظ الجزلة اللطيفة واهمال كل ما هو ثقيل على السمع .

ولهذا أخالف كل المخالفة الاستاذ ( احمد الاسكندري ) وأرى في رأيه جموداً لا يليق بهذا العصر . ولا ادري ما الفرق بين كلمة استعملها (ابونواس) فيحق ان نستأنس بها . وأخرى قالها (اليازجي) و (محمدعبده) فلا نقبل بها . ألأن ابا نواس أقدم من عبده واليازجي ؟ كلا الفريقين بعيد عن اصول اللغة وعهد نشأتها فما باله يرضي بهذا و يرغب عن ذاك ؟ ولما ذا يعتبر فصيحاً ما كان في القرون الثلاثة الاولى وبعد ماتلاه عامياً ونرى ادخاله لحناً ؟ انها لغيرة فاسدة تؤذي اللغة بدلاً من ان تنفعها . وقد بحثت كثيراً وفكرت ملياً في هذه الحالة التي يصل اليها بعضهم من التعنت او الشدة في الحكم فوجدت ان السبب الاكبر هو ان الرجل يصرف عمره في درس اللغة حتى اذا ملك ناصيتها وجد نفسه غريباً بين قومه يعلم مايجهلون من امرها . فيكبر عليه ان لا ينصف الناس وان لا ينصفوه ولا يجد ما يعزيه في وحدته الا التعلق بهفوات الآخرين واظهار أغلاطهم . وهذا هو ضياع الوقت وتبديد العمر في زمن كثرت فيه مطالب الحياة . وتعددت أنواع الجهاد . الا ترى ان من بواعث الاسف ان يكون الواحد مكباً من الصبح الى المساء على قراءة كتب اللغة ودرس نحوها وصرفها بينما يكون الآخر منصرفاً الى تحصيل العلوم سعياً وراء اكتشاف او توصلاً الى اختراع يفيد به الانسانية . ويفيد نفسه . وجل ما يمكن الوصول اليه من درس اللغة هو ان يكون الانسان ممتازاً عن سواه في معرفتها والإحاطة باطرافها حتى اذا كتب غيره تصدى لانتقاده وتغليطه .

على انك لو تأملت لوجدت ان دون اتقان هذه اللغة عقبات : فان ابرع المتضلعين فيها لا يستطيع قراءة صفحة من كتاب بدون غلط اولحن . فاذا نجا من خطإ الاعراب لم ينج من الخطإ في ضبط الالفاظ والحركات . فحسب الكاتب العربي اذاً ان يصل الى الكتابة باسلوب رشيق لانه لا يسهل عليه ان يستعمل كلما أراد الفاظاً عربية بحتة مهما كدّ الذاكرة في حفظ المفردات والامثلة التركيبية .

قال الرافعي في كتابه ( تحت راية القرآن ) وان أعجب ما في امرنا من المعروف والمنكر ان تختلف الامم في معاني الالفاظ واختراعها وتحديدها ووجوه الانتفاع بها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا نختلف نحن الا على الفاظ تلك المعاني وانها عربية او معربة وهل نتقبلها او نردها ونثبتها ام ننفيها وننسخها ام نمسخها . ثم يقول وليس عندنا في وجوه الخطإ اللغوي اكبر ولا أعظم من ان يظن امرؤ ان اللغة بالمفردات لا بالاوضاع والتراكيب .

فالواجب على من يغار حقاً على هذه اللغة ان يحررها من قيود كثيرة ولا يسد عليها أبواب التجديد وان لا يكون اكثر ملكية من الملك كما يقول المثل الفرنسوي فقد اندمجت في اللغة الفاظ غريبة عنها كالورد والقسطاس والبستان والناطور والبنفسج والياسمين والزيتون وكالقرطاس والقلم والتاريخ والتوراة والانجيل وكالمرجان والرصاص والزئبق واللازورد وكالابريق والطاس وكالديباج والقلنسوة وكالقبان والقنطار والدرهم والدينار وكالقرميد والآجر والمرمر والاسطبل الى آخره . فكيف نبخل عليها بما هو عربي وعلته انه لم يرد في القاموس .

ثم ان الألفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد ما ينوب عنها . خذ لفظتين : ( برصوناليته ) و ( بالون ) اللتين ذكرهما الاستاذ المغربي فان الاولى مأخوذة من برصون اي ذات فيقال ذاتية : فلان له ذاتية خاصة به . والثانية نستعملها كما هي لانها خفيفة على السمع لو لم تكن عربت بلفظة منطاد وشاع استعمالها .

ان اللغة العربية لا تموت لانها لغة القرآن ولأن اربعمائة مليون قلب يخفق على كتابها كما قال الامير شكيب أرسلان ، ولكنا اذا بقينا على هذا التعصب والتمنع والشدة لا نسمح لكلمة أجنبية او غيرها ان تندمج فيها فلن نتقدم خطوة بل تبقى في عزلة أشبه بعزلة انكلترا قبل التحالف ( Splendid isolement ) عزلة تسلم فيها اللغة من شوائب الدخيل والغريب ولكنها تكون حاجزاً دون اتساعها وارتقائها وملائمتها لأحوال الزمان والاجتماع .

وكما أطلب ان تدخل اللغة الفاظ ليست منها فاني أرجو ان تحذف الفاظ وضعت لعهد ماض وصارت اليوم نافرة من مكانها . من ذلك بعض الامثال والاستعارات التي خلقت للبدوي الجاهل ولم تخلق لابن العصر الحاضر كقول الحباب بن المنذر « انا جذيلها المحكك » فلا أظن احداً يقبل اليوم ان يمدح بمثل هذا وان يشبه بالعود الذي ينصب للفصال الجربي لتحكك به . واذا كان الاعرابي قالها لان البيئة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي عاش فيها تستلزم ذلك وتوحي اليه به فلا يجب ان ننقيد بقوله وهو عاش غير عيشتنا ولم ير ما رأيناه ولم يعلم من أسرار الوجود ما علمناه .

هذا ما جرى به القلم جواباً على اقتراح الاستاذ «المغربي» . ولكن هناك اسباباً أخرى لجمود اللغة أشرت اليها في رسالتي المنشورة في الهلال منها كثرة المذاهب في النحو والصرف مما يتعب الطالب و يقعده دون الطلب الى غير ذلك مما يقتضي له بحث خاص . قد لا يروق كلامي بعض الاخوان ولكن هذا لا يمنعني عن مجابهة الحقيقة . واللغة التي تكلم بها العرب لا توافقنا اليوم الا اذا توسعنا فيها . واذا ادعينا حبها فليكن في ان نجعلها قريبة المنال ليتعلمها كل مبتدئ و يكتبها كل متعلم .

ولا يحسب القارئ ان أسباب ترقية اللغة تنحصر في اللغة نفسها بل هي أوسع من ذلك تتناول كل مناحي الحياة ولا يخدم اللغة مثل خادم العلم وقد قلت قبلاً ان ثوب اللغة القشيب ينسج في معامل الكهربائية والكيمياء وغيرها ولهذا ارجو ان تكون غاية المجمع العلمي العربي في الشام أوسع مما هي وان تكثر فيه المباحث العلمية قبل اللغوية لانها تؤدي من حيث لا نشعر الى اصلاح اللغة بما نضطر اليه من البحث عن الالفاظ الجديدة ووضع الاسماء الموافقة ولان في استعمالها تثبيتاً لها وتأييدا .

نعم ان تعدد اللهجات مما يعيق نمو اللغة ولكن من السهل معالجة ذلك بالتفاق البلدان العربية على انشاء مجمع في كل منها يكون صلة وصل فاذا تعذر التخاطب بين البلدان من اجل كل كلمة توضع او تنتقى فلا يتعذر التخاطب بين هذه المجامع حتى اذا تم الاتفاق على كلمة كانت وسائل النشر متهيأة لها بواسطة هذه المجامع . والله أعلم .

الاسكندرية : الدكتور فياض

---

( تنبيه ) ان جواب الاقتراح المنشور في ص ٤٨٠ من الجزء الثامن والمنسوب سهواً الى الاستاذ الشيخ راغب الطباخ هو في الحقيقة للاستاذ علامة حلب الشيخ كامل الغزي .

«المجمع»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net